بيت الحكمة

إنتصارُ الكَرَمِ

جوزفين مسعود



hachette
أنطوان A.

بيت الحكمة
بيروت

انتصارُ الكَرَمِ

جوزفين مسعود

الاستثمار التربويّ: سمر محفوظ برّاج
الضّبط اللّغويّ: خليل السّيقلي

الغلاف، التّصميم والرّسم: ساندرا غصن
الدّاخل، الرّسوم: دوللي شمّاس ڤيليو

هاشيت أنطوان
تربية

انتصارُ الكَرَمِ

متابعة النّشر: نيكول عقيقي المصوّر
التّصميم المنهجيّ: ماريو جاد
التّنفيذ: دار منهل الحياة

ر.د.م.ك. 978 – 9953 – 73 – 360 – 9

النّاشر: هاشيت أنطوان، Hachette Antoine

الطّبعة الأولى 2010
ص.ب. 0656 – 11، رياض الصّلح
1107 2050 بيروت، لبنان
العنوان التّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورست
هاتف: 483513 – 1 – 961
بريد إلكترونيّ: info@hachette-antoine.com

المَلِكُ الكَريمُ وَالصَّيّادُ

جَلَسَ المَلِكُ في حَديقَةِ قَصْرِهِ صَباحَ أَحَدِ الأَيّامِ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ شيرينُ. كانا يَتَحادَثانِ بَعيداً عَنْ حَياةِ **البَلاطِ** وَ**صَخَبِها**، وَهُما سَعيدانِ بِهَذِهِ الجَلْسَةِ الَّتي لا يَحْظَيانِ بِمِثْلِها إلّا نادِراً. وَشيرينُ زَوْجَةٌ **فاضِلَةٌ**، وَامرَأَةٌ حَكيمَةٌ. يُحِبُّ المَلِكُ حَديثَها وَيَستَمِعُ باهْتِمامٍ إِلى نَصائِحِها.

دَخَلَ عَلَيْهِما **الحاجِبُ** مَيْمونٌ وَقالَ لِلْمَلِكِ:

- مَوْلايَ. بِالبابِ صَيّادٌ يَحْمِلُ **لِجَلالَتِكُمْ** سَمَكَةً عَجيبَةً لَمْ يَرَ مِثْلَها أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ!

ضَحِكَ المَلِكُ مِنْ كَلامِ حاجِبِهِ وَقالَ مازِحاً:

- أَدْخِلْهُ عَلَيْنا يا مَيْمونُ لِيَتَأَكَّدَ لَنا ما تَقولُ.

البَلاطُ: قَصْرُ المَلِكِ، وَمَجْلِسُهُ وَحاشِيَتُهُ.
صَخَبُها: ضَجَّتُها.
فاضِلَةٌ: صاحِبَةُ أَخْلاقٍ عالِيَةٍ وَصِفاتٍ جَيِّدَةٍ كَالمَحَبَّةِ وَالإِخلاصِ وَالتَّضْحِيَةِ.
الحاجِبُ: البَوّابُ.
لِجَلالَتِكُمْ: لِعَظَمَتِكُمْ. وَصاحِبُ الجَلالَةِ: لَقَبُ المَلِكِ.

انْصَرَفَ مَيْمونٌ، وَفي الحالِ عادَ إِلى المَلِكِ وَزَوْجَتِهِ، وَبِرِفْقَتِهِ شابٌّ طَويلُ القامَةِ، **مَفْتولُ** العَضَلاتِ، عَلى كَتِفِهِ سَمَكَةٌ طَويلَةٌ عَريضَةٌ **تَدَلّى** رَأْسُها مِنْ جِهَةٍ، وَذَنَبُها مِنْ جِهَةٍ أُخْرى، حَتّى **لامَسا** الأَرْضَ.

نَظَرَ المَلِكُ وَالمَلِكَةُ إِلى السَّمَكَةِ وَهُما لا يُصَدِّقانِ ما يَرَيانِ! إِنَّها، حَقًّا، أَضْخَمُ سَمَكَةٍ شاهَداها في حَياتِهِما! الْتَفَتَ المَلِكُ إِلى مَيْمونٍ وَقالَ:

- مَيْمونُ. خُذِ السَّمَكَةَ مِنْ صاحِبِها، وَأَعْطِهِ أَرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ مُكافَأَةً لَهُ.

أَرْبَعَةُ آلافِ دِرْهَمٍ! لَمْ يُصَدِّقِ الصَّيّادُ ما سَمِعَهُ! إِنَّهُ مَبْلَغٌ لَمْ يَخْطُرْ بِبالِهِ قَطُّ! إِنَّهُ **ثَرْوَةٌ**! بَلْ هُوَ كَنْزٌ! طَرَحَ السَّمَكَةَ أَرْضًا، وَأَسْرَعَ إِلى المَلِكِ يُقَبِّلُ يَدَيْهِ.

مفتولٌ: شديدٌ، قويٌّ.
تدلّى: نزلَ من مكانٍ عالٍ إلى الأسفلِ.
لامَسا: لمسا، مَسّا.
ثروةٌ: مالٌ كثيرٌ.



ـ شُكْراً لَكَ يا مَوْلايَ! لَقَدْ **غَمَرْتَني بِفَضْلِكَ**! وَلْتَكُنْ هَذِهِ السَّمَكَةُ طَعاماً **مَريئاً** لَكَ وَلِصاحِبَةِ الجَلالَةِ زَوْجَتِكَ!

ثُمَّ انْطَلَقَ مُسْرِعاً إِلى بَيْتِهِ **يَزِفُّ** إِلى زَوْجَتِهِ وَأَوْلادِهِ النَّبَأَ السَّعيدَ.

لَمْ تَستَطِعْ شيرينُ أَنْ تَكْتُمَ تَعَجُّبَها مِنْ تَصَرُّفِ زَوْجِها، فَقالَتْ لَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الحِدَّةِ:

ـ أَرْبَعَةُ آلافِ دِرْهَمٍ ثَمَناً لِسَمَكَةٍ؟ لِماذا؟!

فَرَدَّ زَوْجُها عَلى سُؤالِها بِسُؤالٍ:

ـ وَما العَجَبُ في أَمْرِ هَذِهِ العَطِيَّةِ يا حَبيبَتي وَأَنا مَلِكٌ غَنِيٌّ، وَالرَّجُلُ صَيّادٌ **مُعْدِمٌ**؟

ـ أَنْتَ السَّيِّدُ، وَلا اعْتِراضَ عَلى عَمَلِكَ. وَلَكِنْ، لَوْ أَعْطَيْتَ بَعْدَ اليَوْمِ أَحَدَ رَعاياكَ مِثْلَ ما أَعْطَيْتَ الصَّيّادَ، لَأَخَذَ المَبْلَغَ قائِلاً في نَفْسِهِ: «أَعْطاني المَلِكُ كَما أَعْطى الصَّيّادَ»، وَإِنْ

غمرتني بفضلك: أَحسنتَ إليَّ وغطّيتني بمعروفك.
مريئاً: طيّباً، هنيئاً.
يزف: يُهدي، يقدّم، ينقل.
معدم: فقيرٌ.

أَعْطَيْتَهُ أَقَلَّ مِنْهُ قالَ أَيْضاً: «احْتَقَرَني المَلِكُ فَأَعْطاني أَقَلَّ مِمّا أَعْطى الصَّيّادَ».

تَبَسَّمَ المَلِكُ وَأَجابَ:

- أَنْتِ حَكيمَةٌ يا حَبيبَتي، وَكَلامُكِ صَحيحٌ. وَلَكِنَّني لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَسْتَعيدَ مِنَ الصَّيّادِ المَبْلَغَ الَّذي أَعْطَيْتُه إِيّاهُ، فَعَيْبٌ عَلى مَلِكِ البِلادِ أَنْ يَسْتَرِدَّ ما سَبَقَ أَنْ أَعْطاهُ.

هَزَّتِ المَلِكَةُ رَأْسَها بِدَلالٍ وَقالَتْ:

- دَعِ الأَمْرَ لي. فَأَنا أُدَبِّرُ وَسيلَةً لِاسْتِرْجاعِ المالِ مِنَ الصَّيّادِ!

- وَكَيْفَ يَكونُ هَذا يا عَزيزَتي؟

- أَرْسِلْ في طَلَبِ الصَّيّادِ حالاً، وَاسْأَلْهُ: «أَذَكَرٌ هَذِهِ السَّمَكَةُ أَمْ أُنْثى؟». فَإِنْ أَجابَكَ «ذَكَرٌ»، فَقُلْ لَهُ: «نَحْنُ نُريدُ سَمَكَةً أُنْثى»! وَإِنْ أَجابَكَ: «أُنْثى»، فَقُلْ لَهُ: «نَحْنُ نُريدُها ذَكَراً».

يَسْتَرِدُّ: يَسْتَرْجِعُ، يَأْخُذُ ما أَعْطاهُ أَوْ ما أُخِذَ مِنْهُ.
دَعْ: اتْرُكْ.



ضَحِكَ المَلِكُ لِفِطْنَةِ زَوْجَتِهِ، وَأَرْسَلَ حاجِبَهُ لِيُحْضِرَ الصَّيّادَ. أَقْبَلَ الصَّيّادُ خائِفاً، مُرْتَعِداً، لِأَنَّهُ أَدْرَكَ بِذَكائِهِ أَنَّ في اسْتِدْعاءِ المَلِكِ لَهُ أَمْراً خَطيراً. وَلَمّا سَأَلَهُ المَلِكُ عَنْ جِنْسِ السَّمَكَةِ، أَذَكَرٌ هِيَ أَمْ أُنْثى، أَجابَ بِسُرْعَةٍ:

- مَوْلايَ المُعَظَّمَ! هَذِهِ السَّمَكَةُ خُنْثى، لا ذَكَرٌ وَلا أُنْثى!

فَقَهْقَهَ المَلِكُ حَتّى اسْتَلْقى عَلى قَفاهُ مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ، ثُمَّ قالَ لِلصَّيّادِ:

- ذَكاؤُكَ أَنْقَذَكَ أَيُّها الشّابُّ! وَأَنْتَ يا مَيْمونُ أَعْطِهِ أَرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ أُخْرى تَقْديراً مِنّا لِفِطْنَتِهِ!

قَبَضَ الصَّيّادُ الدَّراهِمَ في عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَهُوَ لا يُصَدِّقُ أَنَّهُ نَجا مِنَ الامْتِحانِ الرَّهيبِ الَّذي أَخْضَعَهُ لَهُ المَلِكُ. وَكانَتْ يَداهُ تَرْتَجِفانِ وَهُوَ يَضَعُ الدَّراهِمَ في جِرابِهِ، فَسَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ عَلى الأَرْضِ وَتَدَحْرَجَ بَعيداً، بَعيداً... وَبِكُلِّ بُرودَةِ أَعْصابِ

لِفِطْنَة: الذَّكاء.
مُرْتَعِداً: مُرْتَعِشاً، مُضْطَرِباً، مُرْتَجِفاً.
الرَّهيبُ: المُخيفُ.
الجِرابُ: وِعاءٌ مِن جِلدٍ يُحفَظُ فيه الطَّعامُ أو المالُ أو نَحوُهُما.

وَضَعَ الصَّيّادُ جِرابَهُ عَلى الأَرْضِ وَرَكَضَ وَراءَ الدِّرْهَمِ فَأَمْسَكَ بِهِ وَضَمَّهُ إِلى بَقِيَّةِ الدَّراهِمِ. ثُمَّ سَجَدَ أَمامَ المَلِكِ وَزَوْجَتِهِ، وَقَبَّلَ أَيْدِيَهُما، وَخَرَجَ مُسْرِعاً.

اسْتاءَتْ شيرينُ لِعَدَمِ نَجاحِ حيلَتِها، وَزادَ غَضَبُها عَلى الصَّيّادِ. قالَتْ لِلْمَلِكِ:

ـ هَلْ رَأَيْتَ أَبْخَلَ مِنْ هَذا الرَّجُلِ وَأَحْقَرَ؟ قَبَضَ مِنْكَ اليَوْمَ ثَمانِيَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، وَلَمْ يَتَخَلَّ عَنْ دِرْهَمٍ واحِدٍ سَقَطَ مِنْ يَدِهِ، فَظَلَّ يُلاحِقُهُ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لِوُجودِنا. إِنَّ رَجُلاً مِثْلَهُ لا يَسْتَحِقُّ عَطاءً وَلا مَعروفاً!

اقْتَنَعَ المَلِكُ بِكَلامِ زَوْجَتِهِ وَتَأَثَّرَ بِانْفِعالِها، فَصاحَ بِمَيْمونٍ:

ـ عُدْ إِلَيَّ بِالصَّيّادِ حالاً!

وَما هِيَ إِلّا دَقائِقُ حَتّى دَخَلَ الصَّيّادُ عَلى المَلِكِ وَهُوَ يَرْتَعِدُ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ. كانَ يُفَكِّرُ: «سَلِمَ رَأْسي في المَرَّةِ

اسْتاءَتْ: حَرِبَتْ، شَعَرَتْ بِالضّيقِ.
مُكْتَرِثٌ: مُهْتَمٌّ، مُبالٍ.

السّابِقَةِ، وَلَكِنْ وَيْلي ثُمَّ وَيْلي مِنْ هَذِهِ المَرَّةِ!» وَخَرَّ على وَجْهِهِ أمامَ المَلِكِ لا يَنْطِقُ بِكَلِمَةٍ.

صاحَ عَلَيْهِ المَلِكُ وَهُوَ شَديدُ الغَيْظِ:

ـ أَيُّها الرَّجُلُ الدَّنيءُ! لَقَدْ أَعْطَيْناكَ اليَوْمَ ثَمانِيَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، وَبَخُلْتَ بِدِرْهَمٍ واحِدٍ سَقَطَ مِنْكَ، فَرُحْتَ تَرْكُضُ وَراءَهُ لاهِثاً وَلَمْ تَتْرُكْهُ لِيَلْتَقِطَهُ أَحَدُ المُحْتاجينَ؟!

رَفَعَ الصَّيّادُ رَأْسَهُ وَقالَ:

ـ مَوْلايَ، أَطالَ اللهُ عُمْرَكَ! لَمْ أَرْفَعِ الدِّرْهَمَ عَنِ الأَرْضِ حُبّاً بِهِ وَبُخْلاً، بَعْدَما غَمَرْتَني بِكَرَمِكَ. وَإِنَّما رَفَعْتُهُ عَنِ الأَرْضِ حِرْصاً عَلى مَوْلايَ وَاحْتِراماً لَهُ... وَهَدَرَ المَلِكُ كالصّاعِقَةِ:

ـ وَكَيْفَ هَذا أَيُّها الوَقِحُ؟

ـ مَوْلايَ وَوَلِيَّ نِعْمَتي... الدِّرْهَمُ يَحْمِلُ عَلى أَحَدِ وَجْهَيْهِ

وَيْلي: هلاكي، مُصيبتي.
خرَّ على وجهه: سقطَ، وقعَ، سجد ووجهُه إلى الأرض
لاهثاً: مُتنفّساً بصعوبةٍ من تعبٍ أو غيره
هدرَ: ردَّد صوته قويّاً.



صُورَةَ المَلِكِ، وَعَلى وَجْهِهِ الآخَرِ اسْمَهُ، فَكَيْفَ أَسْمَحُ لِنَفْسي بِأَنْ أَتْرُكَهُ عَلى الأَرْضِ فَيُداسَ **سَهْواً** بِالأَرْجُلِ؟ إِنَّ في هَذا جَريمَةً أَرْتَكِبُها، وَاحْتِقاراً لِمَوْلايَ، وَ**حاشا أَنْ أَفْعَلَ هَذا**!

انْشَرَحَ صَدْرُ المَلِكِ لِهَذا الجَوابِ، وَحَلَّ الفَرَحُ في قَلْبِهِ مَحَلَّ الغَضَبِ. وَشارَكَتْهُ المَلِكَةُ في فَرَحِهِ بَعْدَما كانَتْ ناقِمَةً عَلى الصَّيّادِ.

سَهْواً: خَطأً، مِن غَيرِ انْتِباهٍ.
حاشا أَنْ أَفْعَلَ هَذا: لا أَسْمَحُ وَلا أُجيزُ لِنَفْسي أَنْ أَفْعَلَهُ.

قالَ المَلِكُ:

ـ حَقّاً إِنَّكَ رَجُلٌ فَطِنٌ نَجيبٌ! حَبَّذا لَوْ كانَ أَبْناءُ مَمْلَكَتي كُلُّهُمْ في مِثْلِ ذَكائِكَ. وَأَنْتَ أَهْلٌ لِمَزيدٍ مِنَ التَّقْديرِ، وَلِمَزيدٍ مِنَ العَطاءِ... لَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ أُخْرى، فَلْتَكُنْ لَكَ وَلِعائِلَتِكَ مُعيناً عَلى الحَياةِ.

كادَ الصَّيّادُ أَنْ يَطيرَ فَرَحاً. فَقَدْ **دَفَقَتْ** عَلَيْهِ السَّماءُ خَيراتِها دُفْعَةً واحِدَةً. وَقَدْ وَعَدَ نَفْسَهُ بِأَنْ يُكَرِّمَ زَوْجَتَهُ وَأَوْلادَهُ بِالمالِ الَّذي جَناهُ، وَأَنْ يُنْفِقَ قِسْماً مِنْهُ عَلى المُحْتاجينَ مِنْ زُمَلائِهِ الصَّيّادينَ الفُقَراءِ لِيَذوقوا ـ كَما ذاقَ هُوَ ـ طَعْمَ الطُّمَأْنينَةِ وَ**الرَّخاءِ**.

دفقتْ: صبّتْ، أنزلتْ بكثْرةٍ.
الرَّخاءُ: البحبوحةُ، الرّاحةُ في العيشِ.

كريم في حياته، كريم في مماته

وَقَفَ **الأَعْرابِيُّ** يَتَطَلَّعُ حَوْلَهُ حائِراً خائِفاً: في أَيِّ اتِّجاهٍ يَسيرُ في هَذِهِ الصَّحْراءِ الكَبيرَةِ الغادِرَةِ لِيَصِلَ إِلى **مَضارِبِهِ**؟ لَقَدْ قَضى النَّهارَ بِطولِهِ مَعَ ابْنِهِ وَهُما شارِدانِ تائِهانِ، وَكَأَنَّ الدُّنْيا قَدْ سُدَّتْ أَبْوابُها أَمامَهُما.

وَفيما هُوَ عَلى هَذِهِ الحالِ قالَ لَهُ ابْنُهُ راجِياً:

- أَبي، **رُحْماكَ**! لِنَسْتَرِحْ قَليلاً، فَالجوعُ وَالعَطَشُ قَدْ هَدّا قِوايَ!

اضْطَرَبَ قَلْبُ الوالِدِ المِسْكينِ، وَما كانَ مِنْهُ إِلّا أَنِ اسْتَجابَ لِلنِّداءِ. **فَأَناخَ ناقَتَهُ المَهْزولَةَ**، وَجَلَسَ أَرْضاً قُرْبَ ابْنِهِ وَراحَ يُخَفِّفُ عَنْهُ:

الأعرابيُّ البدويُّ من العرب.
مضاربُهُ ديارُهُ، منزلُهُ، موقعُ خيامِهِ.
رُحْماكَ أطلبُ إليكَ الرَّحمةَ والشَّفقةَ والعطفَ
أناخ ناقته أبركها، أنزلها، جعلها تقعدُ على صدرها وقوائمها.
المهزولة الضَّعيفةُ

ـ لا تَخَفْ يا بُنَيّ. سَنَسْتَريحُ هُنا قَليلاً، ثُمَّ نُعاوِدُ سَيْرَنا لَعَلَّنا نَجِدُ لَنا مَخْرَجاً. فَلَوْلا العاصِفَةُ المَلْعونَةُ الَّتي هَبَّتْ عَلَيْنا بِالأَمْسِ، لَكُنّا اليَوْمَ في دِيارِنا. لَقَدْ غَيَّرَتْ هَذِهِ العاصِفَةُ مَعالِمَ الصَّحْراءِ يا بُنَيّ، فَبِتُّ لا أَهْتَدي إِلى طَريقٍ فيها.

وَبَعْدَ ساعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ اسْتَرْجَعا قِواهُما. فَرَكِبَ الصَّبِيُّ النّاقَةَ، وَسارَ والِدُهُ إِلى جانِبِهِ، وَهُما لا يَعْرِفانِ ماذا تُخَبِّئُ لَهُما هَذِهِ الأَرْضُ المُتَرامِيَةُ...

...فَجْأَةً لَمَعَ في الأُفُقِ نُورٌ واهِنٌ ضَعيفٌ.

فَرَكَ الوَلَدُ عَيْنَيْهِ وَهُوَ لا يُصَدِّقُ ما يَرى. ثُمَّ أَوْقَفَ ناقَتَهُ وَصاحَ بِوالِدِهِ:

ـ أَبي!... انْظُرْ!... هُنالِكَ!... في البَعيدِ!... أَتَرى ما أَرى؟

أَنْعَمَ الوالِدُ النَّظَرَ في الفَضاءِ الواسِعِ، إِلى حَيْثُ أَشارَ ابْنُهُ،

المُترامِيَةُ: ذاتُ المسافاتِ البعيدةِ.
واهِنٌ: ضعيفٌ.
أَنْعَمَ الوالِدُ النَّظَرَ: أَطالَ النَّظَرَ وبالَغَ فيه.



وَلكِنَّهُ لَمْ يَرَ شَيْئاً، وَظَنَّ الأَمْرَ سَراباً خَدَعَ ابْنَهُ. وَلكِنَّهُ ما لَبِثَ أَنْ لَمَحَ بَصيصاً بَعيداً فَأَدْرَكَ أَنَّ ابْنَهُ لَمْ يَكُنْ واهِماً.

وَفي الحالِ دَبَّتْ فيهِما قُوَّةُ الأَمَلِ، فَراحا يَنْهَبانِ الأَرْضَ نَهْباً، وَأَنْظارُهُما مُعَلَّقَةٌ بِنُقْطَةِ النّورِ البَعيدَةِ وَكَأَنَّها الخَلاصُ الوَحيدُ.

بَعْدَ قَليلٍ طَرَقَ مَسامِعَهُما نُباحٌ راحَ يَقْتَرِبُ شَيْئاً فَشَيْئاً. ثُمَّ شاهَدا كَلْباً كَبيراً يَتَقَدَّمُ مِنْهُما مُتَوَدِّداً، وَيَسيرُ أَمامَهُما وَكَأَنَّهُ يَدُلُّهُما عَلى طَريقٍ، فَهَتَفَ الوالِدُ:

ـ لَقَدْ أَرْسَلَ أَصْحابُ النّارِ هَذا الكَلْبَ لِيَقودَنا إِلَيْهِمْ. نَجَوْنا بِإِذْنِ اللهِ.

وَتَبِعا الكَلْبَ حَتّى وَصَلا إِلى حَيٍّ، فَخَرَجَ مِنْ إِحْدى خِيامِهِ رَجُلٌ وَقورٌ مَهيبٌ، وَرَحَّبَ بِهِما قائِلاً:

السَّرابُ: ما يُشاهَدُ في الصَّحراءِ، أَو المَناطِقِ الرَّمْلِيَّةِ، أَو وَسَطِ الطَّريقِ، عِندَ اشْتِدادِ الحَرِّ، كَأَنَّهُ ماءٌ.
بَصيصاً: لَمَعاناً، بَريقاً.
واهِماً: مُتَخَيِّلاً، مُتَصَوِّراً.
يَنْهَبانِ الأَرْضَ نَهْباً: يَقْطَعانِ الأَرْضَ بِسُرعَةٍ وَبِقُوَّةٍ.
مُتَوَدِّداً: مُتَحَبِّباً، مُظْهِراً الحُبَّ.



ـ أَهْلاً وَسَهْلاً بِالضَّيْفَيْنِ الكَريمَيْنِ! نَزَلْتُمْ **على الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ!**

وَأَقْبَلَ الأَعْرابيُّ وَابْنُهُ عَلى الرَّجُلِ وَالسَّعادَةُ تَغْمُرُ قَلْبَيْهِما.

وَشَكَرَهُ الوالِدُ قائِلاً:

ـ شُكْراً وَحَمْداً لَكَ أَيُّها الرَّجُلُ الكَريمُ المِضْيافُ! فَنارُكَ أَنْقَذَتْنا مِنْ مَوْتٍ **مَحْتومٍ!**

دَخَلَ المُضيفُ إِحْدى الخِيامِ وَتَبِعَهُ الأَعْرابيُّ وَابْنُهُ، فَقَدَّمَ لَهُما الطَّعامَ وَالشَّرابَ، ثُمَّ جَلَسَ إِلَيْهِما يُحَدِّثُهُما وَيَسْأَلُ

على الرُّحْبِ والسَّعَة: اتَّسعَتْ دارُنا باستقْبالِكما.
محتوم: مؤكَّدٌ، لا مهربَ منهُ.

عَنْ أَحْوالِهِما. قالَ لَهُ الأَعْرابِيُّ:

- سَيِّدي. أَنا وَوَلَدي هَذا مَدينانِ لَكَ بِالحَياةِ. فَقُلْ لي ما اسْمُكَ لِأَحْفِرَهُ في قَلْبي وَأَحْفَظَهُ مَدى الحَياةِ.

تَبَسَّمَ صاحِبُ الدّارِ بِلُطْفٍ وَأَجابَ:

- أَنا حاتِمٌ الطّائِيُّ.

فَصاحَ الأَعْرابِيُّ بِدَهْشَةٍ:

- أَنْتَ حاتِمٌ الطّائِيُّ؟! أَنْتَ مَنْ ضُرِبَ المَثَلُ بِكَرَمِهِ وَخَيْرِهِ وَنُبْلِ قَلْبِهِ؟ أَنْتَ مَنْ أَوْقَدَ ناراً لِيَراها مَنْ ضَلّوا طَريقَهُمْ في اللَّيْلِ فَيَهْتَدوا بِها إِلَيْكَ؟... شُكْراً لَكَ يا رَبّي وَحَمْداً، فَقَدْ جَمَعْتَني بِأَميرِ الجودِ!

وَفي اليَومِ التّالي وَدَّعَ الضَّيْفانِ حاتِماً، وَخَرَجَ مَعَهُما أَحَدُ أَبْنائِهِ مَسافَةً لِيَدُلَّهُما عَلى طَريقِ دِيارِهِما.

لَمْ يَكُنْ حاتِمٌ الطّائِيُّ غَنِيّاً، وَمَعَ ذَلِكَ قَصَدَهُ النّاسُ في أَوْقاتِ الضّيقِ وَالحاجَةِ، فَلَمْ يَكُنْ يَرُدُّ لِأَحَدِهِمْ مَطْلَباً. كانَ

ضلّوا. حادوا عَنْ، مالوا عَنْ، ضاعوا.

يُقَدِّمُ لِلضَّيْفِ أَوْ لِلْمُحْتاجِ طَعامَهُ وَشَرابَهُ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُضَحِّ قَطُّ بِفَرَسِهِ وَبِسَيْفِهِ. إِلى أَنْ جاءَتْ سَنَةٌ مُجْدِبَةٌ قَلَّ فيها الماءُ وَالعُشْبُ، فَماتَتِ الماشِيَةُ وَجاعَ النّاسُ.

في إِحْدى اللَّيالي نَفِدَ الطَّعامُ مِنْ بَيْتِ حاتِمٍ، وَبَكى أَوْلادُهُ الثَّلاثَةُ جوعاً. فَجَلَسَ حاتِمٌ إِلى وَلَدَيْهِ عَدِيٍّ وَعَبْدِاللهِ يُخْبِرُهُما القِصَصَ الطَّويلَةَ المُشَوِّقَةَ حَتّى ناما. وَقامَتِ الأُمُّ إِلى ابْنِهِما سِنانٍ تَفْعَلُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ.

وَهَكَذا نامَ الأَوْلادُ الثَّلاثَةُ وَنَسوا الجوعَ وَلَوْ إِلى حينٍ. وَكانَ الجوعُ قَدْ فَتَكَ بِالزَّوْجَيْنِ أَيْضاً، إِذْ مَضى عَلَيْهِما يَوْمانِ لَمْ يَذوقا فيهِما طَعاماً. وَراحَ حاتِمٌ يُخْبِرُ زَوْجَتَهُ الأَخْبارَ، فَعَرَفَتْ حيلَتَهُ: كانَ يُريدُ لَها أَنْ تَنامَ كَما نامَ أَوْلادُهُما حَتّى تَنْسى جوعَها، فَتَظاهَرَتْ بِالنَّوْمِ لِتُريحَهُ مِنْ هَمِّهِ وَمِنْ خَوْفِهِ عَلى العائِلَةِ.

مُجْدِبَةٌ: انْقَطَعَ عَنْها المَطَرُ فَيَبِسَتْ.
نَفِدَ: لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ.

قُبَيْلَ الفَجْرِ طُرِقَ بابُ البَيْتِ، وَلَمّا فَتَحَ حاتِمٌ دَخَلَتْ جارَتُهُمُ البَيْتَ مَلْهوفَةً وَصاحَتْ:

ـ أَتَيْتُكَ يا حاتِمُ أَطْلُبُ العَوْنَ. أَوْلادي يَتَضَوَّرونَ جوعاً، وَلا أَجِدُ لي مِنْ مُعينٍ سِواكَ!

دَمَعَتْ عَيْنا حاتِمٍ وَقالَ لِلْمَرْأَةِ:

ـ اذْهَبي إِلى أَوْلادِكِ وَعودي بِهِمْ إِلَيَّ.

خَرَجَتِ المَرْأَةُ، وَبَعْدَ قَليلٍ عادَتْ تَحْمِلُ وَلَدَيْنِ وَيَتْبَعُها أَرْبَعَةٌ، وَقَدْ أَنْهَكَ الجوعُ قِواهُمْ جَميعاً. وَفي تِلْكَ الأَثْناءِ اسْتَيْقَظَ أَوْلادُ حاتِمٍ وَصاحوا بِلَوْعَةٍ:

ـ نَحْنُ جِياعٌ. نُريدُ أَنْ نَأْكُلَ!

وَفي الحالِ قامَ حاتِمٌ إِلى فَرَسِهِ الأَصيلَةِ الَّتي أَحَبَّها كَنَفْسِهِ، فَذَبَحَها، وَأَشْعَلَتْ زَوْجَتُهُ وَالجارَةُ النّارَ وَأَخَذَتا تَشْوِيانِ اللَّحْمَ. ثُمَّ خَرَجَ حاتِمٌ إِلى الحَيِّ يُنادي:

ـ اسْتَيْقِظوا يا ناسُ. تَعالَوْا إِلَيَّ فَالطَّعامُ بِانْتِظارِكُم.

يتضوَّرونَ جوعاً: يتلوّونَ صائحينَ متألّمين.

زَحَفَ أَهْلُ الحَيِّ إلى بَيْتِ حاتِمٍ وَأَقْبَلوا عَلى الطَّعامِ يَسُدّونَ بِهِ جوعَهُمُ الطّاغِيَ. أَمّا حاتِمٌ فَقَدْ جَلَسَ في زاوِيَةٍ مِنَ البَيْتِ يَنْظُرُ إلى ضُيوفِهِ بِسَعادَةٍ. لَمْ يَذُقْ مِنَ الطَّعامِ شَيْئًا إلّا بَعْدَما أَنْهى الجَميعُ الأَكْلَ.

ماتَ حاتِمٌ، فَدُفِنَ في رَأْسِ تَلَّةٍ تُشْرِفُ عَلى وادٍ ظَليلٍ يَجْري فيهِ نَهْرٌ صَغيرٌ. وَكانَ النّاسُ يَؤُمّونَ قَبْرَهُ وَيُؤَدّونَ لَهُ واجِبَ الشُّكْرِ وَالاِحْتِرامِ، وَيَسْتَظِلّونَ بِأَشْجارِ واديهِ وَيَنْعَمونَ بِمِياهِ نَهْرِهِ.

وَفي إِحْدى اللَّيالي وَصَلَ إِلى القَبْرِ جَماعَةٌ مِنَ الشُّبّانِ، فَتَحَلَّقوا حَوْلَهُ وَراحوا يَتَناقَلونَ أَخْبارَ حاتِمٍ. وَنَظَرَ واحِدٌ مِنْهُمْ إِلى القَبْرِ بِسُخْرِيَّةٍ وَخاطَبَهُ قائِلًا:

- يا حاتِمُ، نَحْنُ اللَّيْلَةَ ضُيوفُكَ، فَأَطْعِمْنا!

وَضَحِكَ رُفَقاؤُهُ وَقالوا لَهُ:

يَؤُمّونَ: يقصدونَ، يتوجّهونَ إلى.
يَستظلّونَ: يَجلِسونَ في الظِّلِّ.
تحلّقوا: جلسوا في شكلِ حَلقةٍ أو دائرةٍ.

ـ مَنْ تُكَلِّمُ؟... إنَّ الأَمْواتَ لا يُجيبونَ!

فَرَدَّ الشّابُّ **الهازِلُ**:

ـ تَقولُ قَبيلَةُ «طَيْءٍ» إنَّ حاتِماً لَمْ يَأْتِهِ زائِرٌ إلّا أَكْرَمَهُ وَأَطعَمَهُ. وَنَحْنُ الآنَ ضُيوفُهُ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُطْعِمَنا!

ضَحِكَ الجَميعُ لِلنُّكْتَةِ. ثُمَّ نَزَلوا إلى الْوادي وَناموا. وَفي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ اسْتَيْقَظَ الجَميعُ على صُراخِ رَفيقِهِمِ الهازِلِ:

ـ ناقَتي! ناقَتي! لَقَدْ **عَقَرَ** حاتِمٌ ناقَتي! رَأَيْتُهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَبِيَدِهِ سَيْفُهُ. فَتَقَدَّمَ مِنْ ناقَتي وَعَقَرَها!

أَسْرَعوا إلى النّاقَةِ فَوَجَدوها عَلى الأَرْضِ تَتَمَرَّغُ أَلَماً، فَذَبَحوها، وَأَشْعَلوا النّارَ وَشَوَوْا لَحْمَها وَراحوا يَأْكُلونَ. وَظَلّوا عَلى هَذِهِ الحالِ حَتّى الصَّباحِ.

وَفي الصَّباحِ رَكِبَ الجَميعُ نِياقَهُمْ إلّا صاحِبَ النّاقَةِ المَذْبوحَةِ، **فَأَرْدَفَهُ** أَحَدُ أَصْحابِهِ خَلْفَهُ وَسارَ الرَّكْبُ بَعيداً عَنِ

الهازِلُ: المازِحُ، الّذي يَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ غَيرِ جِدٍّ وغَيرِ رَصينٍ.
عقر النّاقة أو الفرس: قطع إحدى قوائمها لتسقط ويذبحها.
أردفه: أركبه خلفه.



القَبْرِ. وَلاحَ لَهُمْ مِنْ بَعيدٍ رَجُلٌ يُقْبِلُ نَحْوَهُمْ عَلى جَمَلِهِ، وَقَدْ قَرَنَ جَمَلَهُ بِجَمَلٍ آخَرَ. وَلَمّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ خاطَبَ الشّابَّ الهازِلَ بِقَوْلِهِ:

- أَأَنْتَ صاحِبُ البَعيرِ المَذْبوحِ؟

- أَنا هُوَ! وَلَكِنْ، بِرَبِّكَ، كَيْفَ عَرَفْتَ؟

تَبَسَّمَ راكِبُ الجَمَلِ وَقالَ:

- أَنا عَدِيُّ بْنُ حاتِمٍ الطّائِيِّ. أَتاني والِدي هَذِهِ اللَّيْلَةَ في المَنامِ وَقالَ لي: «يا عَدِيُّ! إِنّي قَدْ ذَبَحْتُ اللَّيْلَةَ ناقَةَ أَحَدِ الشُّبّانِ النّازِلينَ بِقَبْري لِأُطْعِمَهُ وَأَصْحابَهُ. فَقُمْ إِلَيْهِ وَخُذْ ناقَةً مِنْ عِنْدِكَ وَأَعْطِهِ إِيّاها بَدَلَ ناقَتِهِ!...».

وَانْصَرَفَ عَدِيٌّ، بَيْنَما تَسَمَّرَ الشُّبّانُ في مَكانِهِمْ غَيْرَ مُصَدِّقينَ ما جَرى. وَخَجِلَ الشّابُّ الهازِلُ مِنْ نَفْسِهِ وَنَدِمَ عَلى ما بَدَرَ مِنْهُ، وَصاحَ بِأَصْحابِهِ:

- لَقَدْ صَدَقَ مَنْ قالَ إِنَّ حاتِماً حَيٌّ لا يَموتُ!

قَرَنَ: رَبَطَ، جَمَعَ الجَمَلَيْنِ في حَبْلٍ واحِدٍ.

كرمُ القاضي

- سَيِّدي القاضي، بِالبابِ سَيِّدةٌ تَرْغَبُ في رُؤْيَتِكَ.

- أَدْخِلْها يا مَنْصورُ.

وَوَلَجَتِ الغُرفَةَ امْرَأَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ في السِّنِّ، عَلَيْها بَعْضُ الآثارِ مِنْ عِزٍّ قَديمٍ وَلّى. بادَرَتِ القاضِيَ أَبا حَسّانٍ بِقَوْلِها:

- سَيِّدي! أَنا والِدَةُ عُرْفانَ الَّذي حَكَمْتَ عَلَيْهِ، مُنْذُ سَنَةٍ، بِالسِّجْنِ لِسَرِقَةٍ ارْتَكَبَها. وَكانَ حُكْمُكَ عادِلاً وَمُحِقًّا. وَأَمْسِ خَرَجَ عُرْفانُ مِنْ سِجْنِهِ وَهُوَ مُصَمِّمٌ عَلى سُلوكِ الطَّريقِ الصّالِحِ في حَياتِهِ المُقْبِلَةِ. لِذا قَرَّرَ العَمَلَ في تِجارَتِهِ القَديمَةِ الَّتي أَهْمَلَها حينَ انْصَرَفَ إِلى اللَّهْوِ. وَلَكِنَّهُ، مِنْ أَجْلِ هَذا، بِحاجَةٍ ماسَّةٍ إِلى مَبْلَغٍ مِنَ المالِ يُمَكِّنُهُ مِنَ الانْطِلاقِ في أَعْمالِهِ.

وَلَجتْ: دَخلتْ.
وَلّى: ذهبَ، ابتعدَ.
ماسَّةٍ: شديدةٍ.

قَصَدْتُ أَصْدِقاءَنا وَمَعارِفَنا وأَقْرِباءَنا لَعَلَّني **أَحْظى** مِنْهُمْ بِمُساعَدَةٍ فَرَدّوا طَلَبي. وَقَدْ جِئْتُكَ اليَوْمَ يا سَيِّدي آمِلَةً أَنْ تُساعِدَ وَلَدي عَلى النَّجاحِ في حَياتِهِ الجَديدَةِ. أَنْتَ كَريمٌ خَيِّرٌ، وَالكُلُّ يُحَدِّثُ عَنْ عَطْفِكَ عَلى الفَقيرِ والمُحْتاجِ. فَهَلْ لَكَ أَنْ تُقْرِضَ وَحيدي بَعْضَ المالِ فَيَكونَ دَيْناً لَكَ عَلَيْهِ وَأَمانَةً لَكَ في عُنُقِهِ؟

أَطْرَقَ القاضي لَحَظاتٍ. وَمِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ ناوَلَ المَرْأَةَ كيساً مِنَ المالِ فيهِ **راتِبُهُ** الشَّهْرِيُّ، وَقالَ لَها:

ـ خُذي هَذا المالَ يا امْرَأَةُ، عَسى أَنْ يَكونَ فاتِحَةَ خَيْرٍ وَبِدايَةَ حَياةٍ كَريمَةٍ لِوَلَدِكِ.

دَمَعَتْ عَيْنا أُمِّ عُرْفانَ وَأَقْبَلَتْ عَلى يَدَيِ القاضي تُقَبِّلُهُما:

ـ شُكْراً لَكَ يا سَيِّدي! فَلَقَدْ أَنْقَذْتَ وَلَدي مَرَّتَيْنِ: أَنْقَذْتَهُ حينَ حَكَمْتَ عَلَيْهِ بِالسِّجْنِ، فَكانَ السِّجْنُ لَهُ مَدْرَسَةً رَدَّتْهُ إِلى طَريقِ الصَّلاحِ! وَها أَنْتَ الآنَ تُنْقِذُهُ بِما تُقْرِضُهُ مِنْ مالٍ.

أَحْظى: أَنالُ، أَحْصُلُ على.
راتِبُهُ: المالُ الَّذي يَقبِضُه من عملِه، أُجْرَتُه.

عَهْدٌ عَلَيَّ وَعَلى عُرْفانَ أَنْ يُعيدَ ابْني إِلَيْكَ مالَكَ حالَما يَنْجَحُ عَمَلُهُ وَتَتَحَسَّنُ أَحْوالُهُ.

ثُمَّ خَرَجَتْ، وَحَمَلَتِ المالَ إِلى ابْنِها الَّذي كانَ بِانْتِظارِها وَهُوَ عَلى أُهْبَةِ السَّفَرِ في رِحْلَةٍ تِجارِيَّةٍ بَعيدَةٍ.

أَطْلَعَ القاضي زَوْجَتَهُ عَلى أَمْرِ المَرْأَةِ وَابْنِها وَطَلَبَ إِلَيْها الاقْتِصادَ في الإِنْفاقِ حَتّى آخِرِ الشَّهْرِ ما أَمْكَنَ الأَمْرُ، لِأَنَّ راتِبَهُ الشَّهْرِيَّ قَدْ ذَهَبَ كُلُّهُ إِلى عُرْفانَ.

فَرَضَخَتِ الزَّوْجَةُ لِواقِعِ الأَمْرِ، وَلَمْ تُفاجِئْها بادِرَةُ زَوْجِها الخَيِّرَةُ. لَقَدِ اعْتادَتْ مِنْهُ مِثْلَ هَذا العَمَلِ، إِذْ طالَما تَبَرَّعَ لِلْمُحْتاجينَ بِأَمْوالِهِ مُخَفِّفاً عائِلَتَهُ أَحْياناً في ضيقٍ شَديدٍ.

وَبَعْدَ أَيّامٍ مَرِضَ حَسّانٌ ابْنُ القاضي البِكْرُ، فَارْتَفَعَتْ حَرارَتُهُ وَأَخَذَ يَهْذي وَيَتَأَلَّمُ. لَجَأَتِ الأُمُّ إِلى وَسائِلَ شَتّى لِتُخَفِّفَ عَنْهُ الحُمّى، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوى. كانَ الوَلَدُ

عَهْدٌ عَلَيَّ: وَعْدٌ، ضَمانٌ.
أُهْبَة: استعداد.
يَهْذي: يتكلّمُ بكلامٍ غيرِ معقولٍ، لِمَرضٍ أو غيرِه.



بِحاجَةٍ إِلى طَبيبٍ، فَدَخَلَتْ عَلى زَوْجِها تَبُثُّهُ مَخاوِفَها:

ـ حَسّانٌ تُقْلِقُني حالُهُ. لَمْ يَنْفَعْ مَعَهُ عِلاجي. لا بُدَّ لَهُ مِنْ طَبيبٍ وَدَواءٍ. ما العَمَلُ يا أَبا حَسّانٍ؟

لَمْ يُجِبِ القاضي. مِنْ أَيْنَ يَأْتي بِالمالِ بَعْدَما أَعْطى أُمَّ عُرْفانَ كُلَّ ما لَدَيْهِ؟ أَوْلادُهُ لا يَشْبَعونَ، وَالبَقّالُ وَالخَبّازُ وَالجَزّارُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الباعَةِ يُلِحّونَ عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَدِّدَ لَهُمْ دُيونَهُ المُتَراكِمَةَ. اشْتَدَّ عَلَيْهِ الهَمُّ، وَجَلَسَ يُفَكِّرُ في طَريقَةٍ يُنْقِذُ بِها وَلَدَهُ. وَفيما هُوَ عَلى هَذِهِ الحالِ دُقَّ بابُ الدّارِ دَقّاً خَفيفاً، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ غُلامُهُ مَنْصورٌ وَقالَ:

ـ بِالبابِ غَريبٌ يُريدُ الدُّخولَ عَلى سَيِّدي.

ـ أَدْخِلْهُ يا مَنْصورُ.

وَإِذا بِشابٍّ مَهيبِ الطَّلْعَةِ، عَلَيْهِ آثارُ السَّفَرِ، يُطِلُّ مُحَيِّياً:

ـ عَلى سَيِّدي القاضي أَلْفُ تَحِيَّةٍ وَسَلامٍ!

ـ وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ. أَهْلاً وَسَهْلاً بِالزّائِرِ الكَريمِ. أَخْبِرْني عَنْ حاجَتِكَ.



ـ أَنا تاجِرٌ مِنْ «خُراسانَ» جِئْتُ «بَغْدادَ» في تِجارَةٍ وَمَعي مَبْلَغٌ كَبيرٌ مِنَ المالِ. وَفي نِيَّتي السَّفرُ إِلى «البَصْرَةِ»، وَلا أُريدُ أَنْ أَحْمِلَ مَعي مالي كُلَّهُ. أَرْجو مِنْكَ أَنْ تَقْبَلَ بِأَنْ أَدَعَ هَذا المالَ عِنْدَكَ أَمانَةً، رَيْثَما أَعودُ مِن رِحْلَتي.

ـ عَلى الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ يا بُنَيَّ، وَمَتى تَعودُ مِنَ «البَصْرَةِ»؟

ـ بَعْدَ أُسْبوعٍ بِإِذْنِ اللهِ.

ـ حَسَنٌ.

ثُمَّ نادى غُلامَهُ:

ـ يا مَنْصورُ هاتِ الميزانَ.

وَحَمَلَ مَنْصورٌ إِلى القاضي ميزاناً، فَوَزَنَ بِهِ جِرابَ المالِ الَّذي أَوْدَعَهُ إِيّاهُ التّاجِرُ. ثُمَّ قالَ القاضي لِلتّاجِرِ:

ـ هَذا مالُكَ وَهُوَ أَمانَةٌ عِنْدي. فَاذْهَبْ عَلى بَرَكَةِ اللهِ.

وَخَرَجَ التّاجِرُ مُطْمَئِنَّ البالِ عَلى مالِهِ، لِأَنَّ أَخْبارَ عَدْلِ القاضي وَأَمانَتِهِ كانَتْ قَدِ انْتَشَرَتْ في أَنْحاءِ البِلادِ وَوَصَلَتْ إِلى «خُراسانَ». ثُمَّ دَخَلَتْ أُمُّ حَسّانٍ عَلى زَوْجِها وَسَأَلَتْهُ:

ـ مَنِ الزّائِرُ يا أَبا حَسّانٍ؟

ـ غَريبٌ مِنْ «خُراسانَ» جاءَنا بِمَبْلَغٍ مِنَ المالِ لِنَحْفَظَهُ لَهُ رَيْثَما يَعودُ مِنَ «البَصْرَةِ».

ـ وَمَتى يَعودُ؟

ـ بَعْدَ أُسْبوعٍ...

ـ الحَمْدُ لِلّهِ! لَقَدْ أَرْسَلَ اللّهُ لَنا هَذا التّاجِرَ لِيُزيلَ عَنّا ضائِقَتَنا وَيُنْقِذَ ابْنَنا. أَعْطِني قِسْماً مِنَ المالِ أَجْراً لِلطَّبيبِ، وَثَمَناً لِلدَّواءِ، وَتَسديداً لِدُيونِنا، وبَعْدَ أُسْبوعٍ تَتَسَلَّمُ راتِبَكَ الجَديدَ فَنُعيدُ إِلى التّاجِرِ ما أَخَذْنا مِنْ مالِهِ.

ـ نِعْمَ رَأْيُكِ يا أُمَّ حَسّانٍ!

وَأَخْرَجَ مِنْ جِرابِ التّاجِرِ دَراهِمَ فَعَدَّها، وَأَعْطى زَوْجَتَهُ المالَ:

ـ أَرْسِلي في طَلَبِ الطَّبيبِ، وَاشْتَري ما يَصِفُهُ مِنْ دَواءٍ. وَزَوِّدي البَيْتَ بِما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ طَعامٍ وَشَرابٍ وَلِباسٍ.

وَهَكَذا كانَ. وَعادَتِ البَحْبوحَةُ إِلى البَيْتِ وَالطُّمَأْنينَةُ إِلى قَلْبِ القاضي.

وَفي مَساءِ اليَوْمِ التّالي طُرِقَ البابُ وَدَخَلَ التّاجِرُ الخُراسانيُّ! صُعِقَ القاضي لَمّا رَآهُ وَصاحَ مُتَسائِلاً:

- أَنْتَ؟... خَيْرٌ إِنْ شاءَ اللهُ!... ما سَبَبُ عَوْدَتِكَ المُبَكِّرَةِ؟

- سَيِّدي القاضِيَ. عَلِمْتُ بِوَفاةِ والِدي، **فَعَزَمْتُ** عَلى الرُّجوعِ إِلى بَلَدي. أَرْجو مِنْكَ أَنْ تُعيدَ إِلَيَّ المالَ الَّذي أَوْدَعْتُكَ إِيّاهُ، وَأَنا لَكَ مِنَ الشّاكِرينَ.

- رَحْمَةُ اللهِ عَلى والِدِكَ. وَلَكِنْ... مالُكَ لَيْسَ عِنْدِيَ الآنَ. إِنَّ مَنْزِلي هَذا لَيْسَ آمِناً حَصيناً، لِذا خِفْتُ عَلى مالِكَ مِنَ اللُّصوصِ فَأَرْسَلْتُهُ إِلى مَكانٍ لا خَطَرَ عَلَيْهِ فيهِ. عُدْ إِلَيَّ ظُهْرَ غَدٍ لِتَأْخُذَهُ.

شَكَرَ لَهُ التّاجِرُ عِنايَتَهُ وَانْصَرَفَ. وَدَبَّ الهَمُّ في صَدْرِ القاضي. فَهُوَ لا يَخْرُجُ مِنْ وَرْطَةٍ إِلّا لِيَقَعَ في أَصْعَبَ مِنْها. كَيْفَ السَّبيلُ لإِعادَةِ المالِ إِلى صاحِبِهِ وَالوَقْتُ أَمامَهُ قَصيرٌ لا يُمَكِّنُهُ مِنْ جَمْعِهِ أَوِ اسْتِدانَتِهِ؟

عزمْتُ: قرّرْتُ، نويتُ، قصدْتُ.

وَسارَعَ إِلى زَوْجَتِهِ يُخْبِرُها بِما جَرى، وَيَبُثُّها هَمَّهُ وَخَوْفَهُ. فَاغْتَمَّتْ كَثيراً وَتَأَثَّرَتْ لِحُزْنِ زَوْجِها وَخَوْفِهِ مِنَ الفَضيحَةِ إِنْ هُوَ لَمْ يُعِدِ المالَ إِلى صاحِبِهِ في المَوْعِدِ المُعَيَّنِ. وَلكِنَّها أَخْفَتْ قَلَقَها وَحاوَلَتِ التَّفْريجَ عَنْ زَوْجِها:

ـ هَوِّنْ عَلَيْكَ يا عَزيزي... فَاللهُ الَّذي وَهَبَكَ نِعْمَةَ العَدْلِ وَالحِكْمَةِ وَالكَرَمِ لَنْ يَتَخَلّى عَنّا. فَالخُراسانِيُّ يُريدُ مالَهُ غَداً، وَأَنا واثِقَةٌ بِأَنَّكَ سَتُوَفَّقُ إِلى وَسيلَةٍ تُؤَمِّنُ لَهُ مالَهُ. قُمْ بِنا إِلى النَّوْمِ، فَاللَّيْلُ خَيْرُ نَصيحٍ وَصَديقٍ.

وَلكِنَّ القاضِيَ لَمْ يَطْمَئِنَّ:

ـ كَيْفَ أَرُدُّ لَهُ المالَ وَلَيْسَ لَدَيَّ إِلّا القَليلُ مِنْهُ؟ وَماذا يَقولُ النّاسُ عَنْ أَبي حَسّانٍ بَعْدَ اليَوْمِ؟ يا لَلْعارِ!

قاما إِلى النَّوْمِ وَلكِنْ لَمْ يَغْمُضْ لَهُما جَفْنٌ. كانَ ثِقْلُ الهَمِّ عَلى قَلْبَيْهِما أَقْوى مِنْ ثِقْلِ النُّعاسِ. وَقُبَيْلَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ غَفَتِ الزَّوْجَةُ قَليلاً، ثُمَّ ما لَبِثَتْ أَنِ اسْتَيْقَظَتْ عَلى وَقْعِ

التَّفْريجُ: إِزالَةُ الهَمِّ، إِبْعادُ الحُزْنِ.

خُطىً. وَلَمّا فَتَحَتْ عَيْنَيْها رَأَتْ زَوْجَها وَقَدْ تَسَلَّلَ مِنْ فِراشِهِ وَهَمَّ بِمُغادَرَةِ الغُرْفَةِ. نادَتْهُ:

- إِلى أَيْنَ يا أَبا حَسّانٍ وَالدُّنْيا لَيْلٌ؟

أَجابَها بِغَمٍّ:

- لَسْتُ أَدْري... عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ شَخْصاً يُقْرِضُني مالاً فَأَرُدُّ مالَ التّاجِرِ إِلى صاحِبِهِ كامِلاً.

وَعَبَثاً حاوَلَتْ إِقْناعَهُ بِأَنَّ الوَقْتَ غَيْرُ مُناسِبٍ لِطَرْقِ أَبْوابِ النّاسِ، فَقَدْ أَصَرَّ عَلى الخُروجِ لَعَلَّهُ يَحْصُلُ عَلى المالِ، مَعَ أَنَّ فُرَصَ نَجاحِهِ ضَئيلَةٌ جِدّاً.

خَرَجَ مِنَ البَيْتِ وَهُوَ يُرَدِّدُ:

- رَبّي رُحْماكَ! أَنْقِذْني مِنَ الفَضيحَةِ وَالعارِ!

وَراحَ يَجوبُ الشَّوارِعَ عَلى فَرَسِهِ قاصِداً أَصْحابَهُ مِنَ التُّجّارِ وَالأَغْنِياءِ، وَبَعْضَ الَّذينَ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَساعَدَهُمْ في أَوْقاتِ ضيقِهِمْ. مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَفْتَحِ البابَ خَوْفاً مِنْ أَنْ

هَمَّ: نوى، أرادَ، عزمَ على.

يَكونَ الطّارِقُ لِصّاً أَوْ مُجْرِماً، وَمِنْهُمْ مَنْ فَتَحَ البابَ وَلَكِنَّهُ اعْتَذَرَ إِلى أَبي حَسّانٍ قائِلاً إِنَّهُ لا مالَ لَدَيْهِ لِيُقْرِضَهُ إِيّاهُ. فَكادَ القاضي أَنْ يَفْقِدَ صَوابَهُ. وَمِنْ فَرْطِ حُزْنِهِ وَيَأْسِهِ وَغَضَبِهِ راحَ يَجولُ كَالضّائِعِ وَهُوَ يَصيحُ بَيْنَ الحينِ وَالحينِ:

ـ يا أَميرَ المُؤْمِنينَ! أَغِثْ أَبا حَسّانٍ يا أَميرَ المُؤْمِنينَ!

كانَ يُنادي الخَليفَةَ وَهُوَ يَعْرِفُ تَمامَ المَعْرِفَةِ أَنَّهُ لَنْ يَسْمَعَهُ. وَلَكِنَّهُ، في يَأْسِهِ، لَمْ يَرَ إِلّا الخَليفَةَ شَخْصاً يُمْكِنُهُ أَنْ يُساعِدَهُ في مِحْنَتِهِ.

وَالخَليفَةُ حاكِمٌ صالِحٌ، وَهُوَ يَعرِفُ أَبا حَسّانٍ وَيَحْتَرِمُهُ لِما لَهُ عِنْدَ النّاسِ مِنْ أَعْمالِ إِحْسانٍ، وَلِما لَهُ فيهِمْ مِنْ أَحْكامٍ عادِلَةٍ.

يا لَيْتَهُ يَسْمَعُهُ، وَيا لَيْتَ أَبا حَسّانٍ يَسْتَطيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ في هَذِهِ اللَّيْلَةِ المُظْلِمَةِ!

أَميرُ المؤمنين: لقَبُ الخليفةِ المُسلم.
أَغِثْ: أعِنْ، ساعِدْ.

وَبَعْدَما طالَ تَجْوالُهُ، وَفيما هُوَ عَلى هَذِهِ الحالِ مِنَ اليَأْسِ وَالمُناداةِ، إِذا بِهِ يَسْمَعُ وَقْعَ حَوافِرِ خَيْلٍ يَقْتَرِبُ. وَما هِيَ إِلّا لَحَظاتٌ حَتّى ظَهَرَتْ أَمامَهُ جَماعَةٌ مِنَ الفُرْسانِ، فَتَقَدَّمَ مِنْهُ قائِدُهُمْ وَقالَ لَهُ:

ـ سَيِّدي القاضِيَ، أَميرُ المُؤْمِنينَ يَطْلُبُكَ!

احْتارَ أَبو حَسّانٍ. ماذا يُريدُ بِهِ الخَليفَةُ في هَذا اللَّيْلِ؟ وَكَيْفَ عَرَفَ أَنَّهُ خارِجَ بَيْتِهِ يَجوبُ شَوارِعَ «بَغْدادَ»؟ أَمْ تُراهُ سَمِعَ نِداءَهُ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُ نِداءَهُ وَ«بَغْدادُ» نائِمَةٌ وَالقَصْرُ بَعيدٌ؟!

رافَقَ الفُرْسانَ إِلى القَصْرِ. هُناكَ وَجَدَ الخَليفَةَ يَسْتَقْبِلُهُ بِوَجْهٍ بَشوشٍ:

ـ أَهْلاً وَسَهْلاً أَبا حَسّانٍ! لَقَدْ سَمِعَ بَعْضُ رِجالي المُنْتَشِرينَ في «بَغْدادَ» نِداءَكَ، فَأَبْلَغوا إِلَيْنا الخَبَرَ. وَقَدْ أَيْقَظَني حاجِبي مِنَ النَّوْمِ لِعِلْمِهِ بِما لَكَ عِنْدَنا مِنْ مَوَدَّةٍ وَاحْتِرامٍ، فَأَرْسَلْتُ

حوافِر: جمعُ «حافِر»، وهو عندَ الحيوانِ كالقدمِ عندَ الإنسانِ.

رِجالي في طَلَبِكَ لِلاطِّلاعِ عَلى حَقيقَةِ أَمْرِكَ... أَخْبِرْني يا أَبا حَسّانٍ!

ماذا خَرَجَ بِكَ مِنْ مَنْزِلِكَ في هَذا اللَّيْلِ؟ وَهَلْ بَلَغَتْ بِكَ الحاجَةُ إِلى الإِغاثَةِ دَرَجَةً مِنَ الخُطورَةِ جَعَلَتْكَ تَجوبُ الشَّوارِعَ وَتُنادي: «يا أَميرَ المُؤْمِنينَ أَغِثْ أَبا حَسّانٍ؟».

نَكَسَ القاضي رَأْسَهُ، كَيْفَ يَجْرُؤُ عَلى إِخْبارِ الخَليفَةِ بِأَنَّهُ أَساءَ الأَمانَةَ وَتَصَرَّفَ بِمالِ التّاجِرِ؟

وَانْتَظَرَ الخَليفَةُ الجَوابَ طَويلاً، وَأَدْرَكَ أَنَّ القاضِيَ خائِفٌ، فَقالَ لَهُ مُشَجِّعاً:

ـ هَيّا أَبا حَسّانٍ، أَخْبِرْني، وَفَرِّجْ عَنْ كَرْبِكَ، فَوَاللهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ رَجُلاً بارّاً، كَريماً، عَزيزاً عِنْدَنا، لَما حَرَمْتُ نَفْسي النَّوْمَ اللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِكَ. هَيّا، لا تَخَفْ!

اطْمَأَنَّ قَلْبُ القاضي، وَسَرَدَ عَلى الخَليفَةِ قِصَّتَهُ مِنْ أَوَّلِها إِلى آخِرِها.

نكس طأطأ، حفض.
كربك حزنك الشديد.



فَازْدادَ إِعْجابُ الخَليفَةِ بِنَزاهَتِهِ وَحَيَوِيَّةِ ضَميرِهِ، وَتَناوَلَ كيساً كَبيراً مِنَ المالِ وَقَدَّمَهُ لَهُ:

ـ هَذا المالُ لِمُعالَجَةِ ابْنِكَ حَسّانٍ حَتّى يُشْفى...

ثُمَّ تَناوَلَ كيساً آخَرَ:

ـ وَهَذا المالُ تُنْفِقُهُ عَلى ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ أَوْلادُكَ مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ...

وَناوَلَهُ كيساً ثالِثاً:

ـ وَهَذا المالُ تُساعِدُ بِهِ المُعْوِزينَ المُحْتاجينَ مِمَّنْ يَطْرُقُ بابَكَ، حَتّى لا تُغَيِّرَ عاداتِكَ في البِرِّ وَالإِحْسانِ...

وَأَعْطاهُ كيساً رابِعاً:

ـ وَهَذِهِ الأَمْوالُ لِلتّاجِرِ الخُراسانِيِّ تُعيدُها إِلَيْهِ كامِلَةً. وَعُدْ إِلَيْنا غَداً لِنُعَيِّنَ لَكَ مُساعَدَةً شَهْرِيَّةً مُكافَأَةً لَكَ عَلى قَلْبِكَ الكَبيرِ.

انْصَرَفَ القاضي إِلى بَيْتِهِ وَهُوَ يَطيرُ فَرَحاً، وَكانَتْ زَوْجَتُهُ بِانْتِظارِهِ عَلى أَحَرَّ مِنَ الجَمْرِ، فَرَأَتْهُ يُقبِلُ عَلَيْها يُعانِقُها وَوَجْهُهُ مُنْشَرِحٌ مُشْرِقٌ.

وَلَمّا أَخْبَرَها بِما حَصَلَ بَكَتْ مِنْ شِدَّةِ تَأَثُّرِها وَفَرَحِها وَقالَتْ لَهُ:

- إِنَّ اللهَ ساهِرٌ عَلى الكِرامِ أَمْثالِكَ. لَقَدْ نِلْتَ جَزاءَ أَعْمالِكَ!

جَلَسا يَنْتَظِرانِ قُدومَ التّاجِرِ الخُراسانِيِّ. وَلَمّا دَخَلَ عَلَيْهِما ناوَلَهُ أَبو حَسّانٍ كيسَ الخَيفَةِ قائِلاً:

- هَذِهِ أَمْوالُكَ كامِلَةً.

نَظَرَ التّاجِرُ إِلى الكيسِ ثُمَّ قالَ لِلْقاضي:

- وَلَكِنْ هَذا الكيسُ لَيْسَ الكيسَ الَّذي تَرَكْتُهُ عِنْدَكَ يا سَيِّدي القاضِيَ.

فَرَدَّ القاضي مُبْتَسِماً:

- الكيسُ لَيْسَ كيسَكَ، وَالأَمْوالُ لَيْسَتْ أَمْوالَكَ.

ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ ما جَرى لَهُ مِنْ يَوْمِ دُخولِهِ عَلَيْهِ حَتّى السّاعَةِ.

تَأَثَّرَ الْخُراسانِيُّ كَثيراً، وَقالَ لَهُ:

- آهِ يا سَيِّدي الكَريمَ! لَيْتَكَ أَطْلَعْتَني مُنْذُ البِدايَةِ عَلى

حالَتِك، إذَنْ لَساعَدْتُك وَأَرَحْتُك. الكُلُّ يَعْلَمُ أَنَّ المالَ لا قِيمَةَ لَهُ عِنْدَكَ إلّا إذا ساعَدْتَ بِهِ المُحْتاجينَ.

وَرَدَّ إلَيْهِ الكيسَ قائلاً:

ـ هاكَ أَمْوالي. دَعْها عِنْدَكَ لِتَسُدَّ بِها حاجَةَ مَنْ يَقْصِدونَكَ، وَهُمْ كَثيرونَ.

ثُمَّ وَدَّعَهُما وَانْصَرَفَ.

بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ عاشَ القاضي مَعَ عائِلَتِهِ حَياةَ طُمَأْنينَةٍ وَراحَةٍ، وَبَقِيَ مَلْجَأً لِكُلِّ مَظْلومٍ وَمُحْتاجٍ، يَحْكُمُ بِالعَدْلِ، وَلا يَرفُضُ لِصاحِبِ حَقٍّ أَوْ حاجَةٍ طَلَباً.

هاكَ: خُذْ

الملك الكريم والصياد

أكتشف وأتوقّعُ

أكتشِفُ القِصّةَ قَبلَ قراءتِها. هَل هَذا مُمكِنٌ؟ لِنَرَ...

1 أضعُ إشارةَ √ في المُربّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أجدُها مُناسِبةً لموضوعِ القصّةِ:

تَتحدَّثُ قِصّةُ «المَلِكُ الكريمُ والصَّيّادُ» عَن:

- مَلِكٍ يَجدُ لؤلؤةً داخلَ سَمكةٍ قدَّمَها له صَيّادٌ فيُكافِئُه. ☐
- صيّادٍ طمّاعٍ يَستغلُّ كَرَمَ المَلِكِ. ☐
- مَلِكٍ يُكافِئُ صَيّاداً على ذكائِهِ، فِطْنتِهِ وسُرعةِ بَديهتِه. ☐
- صيّادٍ يُساعِدُ المَلِكَ على كَشفِ مؤامرةٍ فيُكافِئُهُ المَلِكُ. ☐

2 أضعُ إشارةَ √ في المُربّعِ أمامَ الجُمَلِ الّتي أجدُها صَحيحةً:

- عِندَما يُقدّمُ شَخصٌ هديّةً إلى أحدٍ، يَتوقّعُ شيئاً في المُقابِلِ. ☐
- يَرضى الإنسانُ بدَفعِ مَبلغٍ كبيرٍ مِنَ المالِ مُقابِلَ شيءٍ لا يَستحِقُّ هذه القيمةَ. ☐
- يَصعُبُ على الإنسانِ أن يَستَرِدَّ ما سَبَقَ أن أعطاهُ للآخرينَ. ☐
- إذا حَصلَ شَخصٌ على مَبلغٍ كبيرٍ مِنَ المالِ، يَتنازلُ عَن مَبلغٍ زهيدٍ يُريدُه مِنَ الآخرينَ. ☐
- لَيسَ مِنَ الضَّروريِّ أن يَكونَ الشَّخصُ الذّكيُّ غنيّاً. ☐

أُحلّلُ وأستنتجُ

1. أضعُ دائرةً حولَ الشّخصيّاتِ الّتي تعرّفْتُ بها في هذه القصّةِ:

المَلِكةِ شيرينَ	الحاجبِ مَيمونٍ	الأَميرةِ نورٍ	الوزيرِ
طبيبِ المَلِكِ	طبّاخِ المَلِكِ	المَلِكِ	الصّيّادِ

2. كَيفَ أرى العَلاقةَ بينَ المَلِكِ وزَوجتِهِ شيرينَ؟ أُعلّلُ إجابَتي.

3. لماذا حَمَلَ الصّيّادُ السّمكةَ إلى المَلِكِ؟ أُعطي عدّةَ احتمالاتٍ.

4. أتخيّلُ الصّيّادَ عندَما سَحبَ شَبكتَهُ الثّقيلةَ مِنَ الماءِ واكتشفَ السّمكةَ الضّخمةَ بماذا شعرَ؟ ما الأمورُ الّتي فكّرَ فيها حَولَ كَيفيّةِ الاستفادةِ منها. أُمثّلُ.

5. بماذا أَجابَ المَلِكُ زَوجتَهُ عِندما استغربَتِ المَبلغَ الّذي دَفعَهُ للصّيّادِ؟

6. كَيفَ أَقنعَتْ شيرينُ المَلِكَ باستردادِ المالِ الّذي أَعطاهُ لِلصّيّادِ؟

7. أضعُ دائرةً حَولَ صفاتِ شيرينَ كما اسْتَنْتَجْتُها مِنَ القِصّةِ:

قويّةُ الشّخصيّةِ	فاضلةٌ	مُتسرِّعةٌ	حكيمةٌ	عَصَبيّةٌ
بَعيدةُ النّظرِ	ذَكيّةٌ	بخيلةٌ	صريحةٌ	مَغرورةٌ

8. أتخيّلُ وأُمثّلُ: ذهبَ الحاجبُ عندَ الصّيّادِ وطلبَ إليهِ مُرافقتَهُ إلى قصرِ المَلِكِ. شعرَ الصّيّادُ بخوفٍ كبيرٍ وبدأَ يتساءلُ عَنِ السّببِ وراءَ استدعاءِ المَلِكِ له. أَصِفُ حالةَ الصّيّادِ، بماذا شعرَ وفيمَ فكّرَ؟

9. ما كانَ رأيُ المَلِكِ في جَوابِ الصّيّادِ عندما سألَهُ عن جنسِ السّمكةِ؟ وكيفَ تَصرّفَ؟

10 ما كانَتْ رِدّةُ الفِعلِ لَدى الصّيّادِ، عندما سقطَ منهُ الدّرهمُ على الأرضِ؟ أُبدي رَأيي في السّببِ الحقيقيِّ الّذي دفعَهُ للتّصرُّفِ بهَذهِ الطّريقةِ.

11 لماذا غَضِبَتْ شيرينُ مِنَ الصّيّادِ؟ وكيفَ أَقنعَتِ المَلِكَ بأنَّ الصّيّادَ لا يَستحقُّ ما حصلَ عَلَيهِ مِن مالٍ؟

12 هَل يَتأثّرُ المَلِكُ بِرَأيِ زوجتِهِ؟ أُعلّلُ إجابَتي.

13 أرسلَ المَلِكُ بِطَلبِ الصّيّادِ للمرّةِ الثّانيةِ. أَصِفُ شُعورَ المَلِكِ كَما أَستَنتِجُه مِن خِلالِ كلامِهِ للصّيّادِ. ما الكَلِماتُ والعِباراتُ الّتي دَلّتْ على هذا الشُّعورِ؟

14 هَل رَضيَ المَلِكُ وشيرينُ على الصّيّادِ في نهايةِ القِصّةِ؟ أُعلّلُ إجابتي.

15 هَل كانَ المَلِكُ مُقتنعاً بالإجاباتِ الّتي أَعطاهُ إيّاها الصّيّادُ؟ وهَل صَدّقَها؟

16 أُعبّرُ عَن رأيي في شخصيّةِ الصّيّادِ. ما الّذي أعجبَني فيها؟ وما الّذي لَم يُعجِبْني؟

17 أُبدي رَأيي بِمَن يُبالِغُ في المُجامَلةِ ويتهرّبُ مِن قَولِ الحقيقةِ.

18 أَتخيّلُ أحداثَ القِصّةِ لَو لَم تَكُنْ زوجةُ المَلِكِ شيرينُ مَوجودةً عندَما قَدّمَ الصّيّادُ السّمَكةَ لِلمَلِكِ. كَيفَ كانَ المَلِكُ سيَتصرّفُ؟

[illegible]

1 أُمثّلُ أَحداثَ القِصّةِ بعدَ إجراءِ دِراسةٍ للشّخصيّاتِ المَوجودةِ فيها.

2 أُجري بَحثاً عَنِ الصُّوَرِ المَوجودةِ على الأَوراقِ النّقديّةِ والنُّقودِ المَعدنيّةِ لعُملةٍ أَختارُها، وأُحدّدُ الأمكنةَ والشّخصيّاتِ الّتي تُمثّلُها.

3 أَرسُمُ، أُلوّنُ، أَكتُبُ وأُلصقُ لأَبتكرَ وأُصمّمَ عُملةً خاصّةً بي.

كريم في حياته، كريم في مماته

أكتشفُ وأتوقّعُ

1 أَقرأُ الأسئلةَ التّاليةَ، أُحاوِلُ أَن أَكتشِفَ مَعلوماتٍ عَنِ القصّةِ. قَبلَ قِراءتِها:

- لماذا كانَ الأَعرابيُّ يَتطلّعُ حائراً خائفاً في الصَّحراءِ؟
- لماذا طَلَبَ إِلَيهِ ابنُه أَن يَستريحا قليلاً؟
- ماذا رَأَيا عَن بُعدٍ؟ ماذا سَمِعا؟
- لماذا فَرِحا عندَما رَأَيا الكلبَ؟
- كيفَ استقبَلَهُما الرّجلُ الّذي خرجَ مِنَ الخَيمةِ عندَما وَصَلا إِلى الحَيِّ؟
- ما كانَتْ رَدّةُ الفِعلِ عندَ الأَعرابيِّ عندَما سأَلَ الرّجلَ عَنِ اسمِهِ وأَجابَهُ بأَنَّهُ حاتِمُ الطّائيُّ؟

2 مِن خِلالِ الأسئِلةِ السّابقةِ والصُّوَرِ أُحاوِلُ أَن أُحدِّدَ: المكانَ، الشَّخصيّاتِ، المُشكِلةَ والحلَّ في هَذِهِ القِصّةِ، ثُمَّ أَسرُدُ أَحداثَها بِلُغَتي كَما أَتخيَّلُها وأَتوقَّعُها، لكِنْ... مِن دونِ قِراءةِ النَّصِّ، لَيسَ بَعدُ.

أُحلِّلُ وأَستنتِجُ

1 أَضعُ دائرةً حَولَ الصِّفاتِ المُناسبةِ لِحاتِمِ الطّائيِّ كَما استَنتَجتُها مِنَ النَّصِّ:

طيِّبُ القلبِ، معرورٌ، مِضيافٌ، وَقِحٌ، كريمٌ، بَعيدُ النَّظرِ، حَنونٌ، غنيٌّ، خيِّرٌ، مُعاوِنٌ، سريعُ التّأثُّرِ، فقيرٌ، خَجولٌ، مُحِبٌّ.

2 أَربِطُ النَّتيجةَ بالسَّببِ:

النَّتيجةُ	السَّببُ
كانَ الأَعرابيُّ حائراً خائفاً لأنَّهُ ▪	▪ لَمعاناً لاحَ لَهُما مِنَ البَعيدِ.
طَلبَ الابنُ إلى أبيهِ أنْ يَستريحا لأنَّهُ ▪	▪ عاصفةً غيَّرَتْ مَعالِمَ الصَّحراءِ.
لَم يَعُدِ الأَعرابيُّ يَجدُ طَريقَهُ لأنَّ ▪	▪ نارَهُ أَنقذَتْهما مِنَ المَوتِ الأَكيدِ.
شَعرَ الأَعرابيُّ وابنُه بالأَملِ لأنَّ ▪	▪ لَم يَعُدْ يَجِدُ طريقَهُ في الصَّحراءِ.
شَكرَ الأَعرابيُّ الرَّجلَ لأنَّ ▪	▪ كانَ يَشعُرُ بالجوعِ والعَطشِ.

3 أَذكُرُ شَخصاً أعرفُه أو أَسمعُ عَنْه أنَّه مشهورٌ بكَرَمِه. وأُعدِّدُ بعضَ الأعمالِ الّتي قامَ بها لمُساعدةِ الآخَرينَ.

4 أذكُرُ: هل أنا كريمٌ؟ أُعلِّلُ إجابَتي.

5 أَضعُ إشارةَ √ في المُربَّعاتِ أمامَ الجُمَلِ الّتي أجدُها صَحيحةً:

ماذا فَعلَ حاتِمٌ لأَولادِهِ وزَوجتِهِ عندَما نَفِدَ الطّعامُ واشتَدَّ عَليهِم الجوعُ؟

- تَوجَّهَ إلى جيرانِهِ يَطلُبُ مِنهُمُ الطَّعامَ. ☐
- وَضعَ إناءً فيه ماءٌ على النّارِ وأَوهَمَ أَولادَهُ بأنَّهُ يُحضِّرُ لَهُمُ الطّعامَ. ☐
- أَخبَرَ ولَدَيْه قِصصاً طويلةً مُشوِّقةً حَتّى ناما. ☐
- تَجاهلَ المَوضوعَ ونامَ. ☐
- بَدأَ يُخبِرُ زوجتَهُ الأَخبارَ كَي تَنسى جوعَها وتَنامَ. ☐

ماذا فَعلَ حاتِمٌ عندَما أَتتْهُ الجارةُ وأَخبرَتْهُ أنَّ أَولادَها جائعونَ؟

- رَدَّها خائبةً لأنَّهُ هو نفسَهُ جائعٌ مَعَ عائلتِهِ. ☐
- ذَبحَ فَرسَهُ الأصيلةَ وأَطعمَ أولادَهُ وأولادَ الجارةِ. ☐

- طَلبَ إلى الجارةِ إحضارَ أولادِها وأخبرَهُمُ القِصصَ المُشوِّقةَ. ☐
- دَمَعَتْ عَيناهُ وتأثَّرَ. ☐
- نادى أهلَ الحيِّ وأطعَمَهُم جميعاً من لحمِ فَرَسِه الّتي ذَبحَها. ☐

6 هَل أعتقِدُ بأنَّ حاتِماً الطّائيَّ قد ماتَ غَنيّاً؟ أُعلِّلُ إجابَتي.

7 بَعدَ مَوتِ حاتِمٍ، لماذا صارَ النّاسُ يَقصِدونَ قَبرَهُ ويُؤدّونَ له واجِبَ الشُّكرِ والاِحترامِ؟

8 أُبدي رَأيي في خاتِمةِ القِصّةِ.

9 أذكُرُ الفَرقَ بينَ الكَرَمِ والتَّبذيرِ، وأُعطي أمثلةً عَن أعمالٍ تَدُلُّ على التَّبذيرِ.

10 هَل الشَّخصُ الكريمُ هو دائماً غنيٌّ؟ أُعلِّلُ إجابَتي وأُعطي أمثلةً عن أشخاصٍ أَعرِفُهُم يَتميّزونَ بالكَرَمِ وهُم لَيسوا أغنياءَ.

[illegible]

1 أُجري بَحثاً عَنِ الصَّحراءِ، طَبيعتِها، مُناخِها، الحَيَواناتِ (كالجملِ) والنَّباتاتِ الّتي تَعيشُ فيها، الواحاتِ... وأَعرِضُ صُوَراً عَنها.

2 أُجري بَحثاً عَن كَرَمِ الضِّيافةِ العَربيّةِ (تَمثيلُ كَيفيّةِ استقبالِ الضَّيفِ، وتَكريمِه).

كَرَمُ القاضي

أكتشفُ وأتوقَّعُ

أكتشفُ القِصّةَ قبلَ قراءتِها. هَل هَذا مُمكِنٌ؟ لِنَرَ ..

1 أضعُ إشارةَ √ في المُربَّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أجِدُها مناسِبةً لموضوعِ القصّةِ:

تَتحدَّثُ قصّةُ «كَرَمُ القاضي» عَن:

- قاضٍ يَتعطّفُ على مَنْ يَحكُمُ عليْهِم، ويُحاوِلُ مُساعدَتَهم. ☐
- قاضٍ كريمٍ يُساعِدُ المُحتاجينَ. ☐
- قاضٍ يُصبِحُ كريماً بَعدَ أنْ يَحصُلَ على مبلغٍ كبيرٍ منَ المالِ. ☐
- قاضٍ يَفقِدُ كلَّ مالِهِ بسببِ شدّةِ كَرَمِهِ فيَموتُ مُعدِماً. ☐

2 أُرتِّبُ الأحداثَ كما أتوقَّعُها من دونِ قراءةِ النَّصِّ.

- مَرِضَ ابنُ القاضي ولَمْ يَكُنْ معَ القاضي المالُ لعلاجِه. ☐
- طَلبَتِ امرأةٌ إلى القاضي إقراضَ ابنِها المالَ. 1
- في اليومِ التّالي عادَ التّاجرُ. طَلبَ إلَيهِ القاضي أن يعودَ غداً. 6
- قدَّمَ لها القاضي كيساً منَ المالِ فيهِ راتبُه الشّهريُّ كاملاً. ☐
- طَلبَ القاضي إلى زَوجتِهِ إحضارَ الطّبيبِ، وشراءَ الدّواءِ وحاجاتِ المَنزلِ بجُزءٍ مِنَ المالِ. ☐
- حَضرَ عندَ القاضي تاجرٌ أَودَعَهُ مالاً لمُدّةِ أُسبوعٍ. 4
- دَبَّ الهَمُّ في صَدرِ القاضي وبدأَ يُفكِّرُ كيفَ يُعيدُ المالَ إلى التّاجرِ. ☐

3. أتأمّلُ رسومَ القِصّةِ وأحاولُ أن أسرُدَها مِن خِلالِ الرّسوم، مُستعيناً بالجُملِ الّتي رتّبتُها في الرّقمِ 2، ومُتخيّلاً الخاتمةَ من دون قراءة النّصّ...

أحلّل وأستنتج

1. أضعُ دائرةً حولَ الشّخصيّاتِ الّتي تعرّفْتُ بها في هَذِهِ القصّةِ:

القاضي أبي حَسّانٍ، زهرةَ ابنةِ القاضي، حَسّانٍ ابنِ القاضي، التّاجرِ مِنَ «البَصرةِ»، عاصِم صديقِ القاضي، التّاجرِ مِن «خُراسان»، حارسِ السِّجنِ، والدةِ عُرفانَ، زَوجةِ القاضي، فُرسان الخَليفةِ، زَوجةِ الخَليفةِ، الخَليفةِ، مَنصورٍ.

2. أضعُ دائرةً حولَ المدينةِ الّتي تجري فيها أحداثُ هَذِه القِصّة:

«خُراسانُ» «بغدادُ» «البَصرةُ» «الموصِلُ»

3. في أيِّ بَلدٍ تَقعُ هَذِهِ المدينةُ؟

4. لِماذا طَلبَتِ المرأةُ المالَ لابْنِها؟

5. ماذا قَصدَتْ أمُّ عُرفانَ عندَما قالَتْ للقاضي: «شُكراً لكَ يا سَيّدي! فقَدْ أنقذْتَ وَلَدي مَرّتَينِ». كيفَ أنقذَ القاضي وَلَدَها مَرّتينِ؟

أعبّر

هَل يُصلِحُ السِّجنُ الإنسانَ، ويُساعِدُه على سُلوكِ الطّريقِ الصّحيحِ، عندَما يَخرجُ مِنَ السِّجنِ؟ لماذا؟

6. أصِفُ شُعوري إذا قابلْتُ شخصاً وعَرَفْتُ أنّهُ كانَ مَسجوناً. كيفَ أُعامِلُه؟ ولماذا؟

7 ما الأشياءُ الّتي يَجبُ أن تَتوافَرَ في السِّجنِ، لِتُساعِدَ السَّجينَ على التَّخلُّصِ مِن سُلوكِهِ السَّيِّئِ، لِيَكونَ عُنصراً مُفيداً في المُجتمعِ بعدَ خروجِهِ مِنَ السِّجنِ؟

8 هَل أَحسنَ القاضي التَّصرُّفَ عِندَما أَعطى المَرأةَ راتِبَهُ الشَّهريَّ كُلَّهُ؟ لماذا؟

9 هَل كانَ بإمكانِ القاضي مُساعدةُ أُمِّ عُرفانَ بطريقةٍ أُخرى؟

10 أَربِطُ النّتيجةَ بالسَّببِ. أَكتُبُ رقمَ السَّببِ المُناسِبِ للنّتيجةِ:

النّتيجةُ

شَعرَ القاضي بالقَلَقِ لأنَّ	1
تَرَكَ التّاجرُ مِن «خُراسانَ» مالَهُ عِندَ القاضي لأَنَّهُ	2
اطمأنَّ التّاجرُ على مالِهِ لأنَّ	3
تَصرَّفَ أبو حسّانٍ بجُزءٍ مِنَ المالِ لأنَّهُ	4
قَرّرَ التّاجرُ العَودةَ إلى بَلدِهِ لأنَّ	5
دَبَّ الهَمُّ في صَدرِ القاضي لأنَّهُ	6
خَرجَ أبو حسّانٍ في اللّيلِ لأنَّهُ	7
قَرّرَ أبو حسّانٍ أن يَجدَ مَن يُقرِضُه المالَ لأنَّهُ	8

السّببُ

والدَهُ قَد تُوُفّيَ.	☐
يُريدُ أن يَجدَ مَن يُقرِضُه المالَ ليَرُدَّ مالَ التّاجرِ.	☐
ابنَهُ حسّاناً مَرِضَ واحتاجَ إلى طبيبٍ.	☐
لا يَعرفُ كيفَ يُعيدُ المالَ إلى صاحبِهِ.	☐
أَخبارَ أَمانةِ القاضي قَدِ انتَشرَتْ في أَنحاءِ البلادِ.	☐

- مُسافِرٌ ولا يُريدُ أَن يَحمِلَ معَهُ مالَهُ كلَّهُ. ☐
- بحاجةٍ إلى المالِ، والتّاجِرُ سيَعودُ بعدَ أُسبوعٍ. ☐
- خافَ مِنَ الفَضيحةِ والعارِ. ☐

11 هَل وَجدَ القاضي مَن يُقرِضُه المالَ؟ لماذا؟

أُعبِّرُ

إذا طَلبَ أَحدُهُمُ المُساعدةَ مِنّي، فهَلْ أُعطي كلَّ ما لَديَّ دونَ أن أترُكَ شيئاً لنَفسي؟ لماذا؟ مَن هُمُ الأَشخاصُ الّذينَ قَد أَفعلُ لَهُم هَذا؟ ولماذا؟

12 لماذا راحَ القاضي يُنادي الخَليفةَ في اللّيلِ؟ كيفَ عَرفَ الخَليفةُ بالأمرِ؟

13 هَل يَحترِمُ الخَليفةُ القاضيَ ويُقدِّرُه؟ أُعلّلُ إجابَتي.

14 ما كانَتْ رَدَّةُ الفِعلِ عِندَ الخَليفةِ عِندَما سَمِعَ قِصّةَ القاضي؟

15 لماذا أعطى الخَليفةُ المالَ للقاضي؟
أَضعُ إشارةَ √ في المُربّعاتِ أمامَ الجُملِ الصّحيحةِ:

- لِيُسافِرَ إلى «البَصرةِ» ويَتنزَّهَ. ☐
- لِيُعالِجَ ابنَهُ. ☐
- لِيُساعِدَ عُرفانَ. ☐
- لِيُؤَمِّنَ ما يَحتاجُ إِلَيهِ أولادُه مِن مَأكَلٍ ومَشرَبٍ ومَلبَسٍ. ☐
- لِيُعيدَ المالَ إلى التّاجِرِ مِن «خُراسانَ». ☐
- لِيُجهِّزَ السِّجنَ بما يَحتاجُ إِلَيهِ لِتأهيلِ المَساجينِ. ☐
- لِمُساعَدةِ المُحتاجينَ الّذينَ يَقصِدونَهُ طَلَباً للمُساعَدةِ. ☐

16 كيفَ كانَ بإمكانِ القاضي التّصرُّفُ لو لَم يُعطِهِ الخَليفةُ المالَ؟

17 أَضعُ دائرةً حَولَ صِفاتِ القاضي الّتي استَنْتَجْتُها مِن خِلالِ القِصّةِ:

قاسٍ، عَطوفٌ، عادلٌ، مُتَعَجرِفٌ، كَريمٌ، طَيّبُ القَلبِ، بَعيدُ النَّظرِ، أَمينٌ، حَكيمٌ، مُحترَمٌ، صَريحٌ، كاذبٌ، مُراوِغٌ، صادِقٌ، مَحظوظٌ.

18 أَتخيّلُ وأُمثّلُ: لَم يَلتقِ القاضي والخليفةُ، ولَم يَحصُلِ القاضي على المالِ، اضطُرَّ القاضي إلى إخبارِ التّاجرِ بالموضوعِ. غَضِبَ التّاجرُ وطالَبَ بمالِهِ، وعَبّرَ عَن خَيبةِ أَملِهِ بأَمانةِ القاضي. أَتخيّلُ الحِوارَ بَينَهُما.

19 أَتخيّلُ مَوقفاً يَتصرّفُ فيه شَخصٌ بمالٍ أَو بشَيءٍ ثَمينٍ تَركَهُ عِندَهُ أَحدُ أَصدقائِهِ. ماذا يَحصُلُ؟ وماذا يَكونُ الحلُّ؟

أنطلقُ منَ القِصّةِ

1 أَجمَعُ مَعلوماتٍ مِنَ الجرائدِ عَنِ الأَعمالِ الّتي تُؤدّي بصاحبِها إلى السّجنِ.

2 أُجري بَحثاً عَن إحدى الجَمعيّاتِ الّتي تُحاوِلُ مُساعَدةَ السّجينِ، وأَذكُرُ بعضَ أَعمالِها ونَشاطاتِها.

3 أَرسُمُ، أُلوّنُ، أُلصِقُ وأَكتُبُ لأَصنَعَ لَوحةً أُظهِرُ فيها كيفَ يُمكِنُ للأَطفالِ في مَدارِسِهِم مُساعدةُ المُحتاجينَ.

محتوى الكتاب

انتصارُ الكَرَمِ